تشوه خُلقي أم خِلقي؟!

إن التساؤل أعلاه، هو للاستيضاح: استيضاح القراء من أنفسهم واستيضاحي أنا منهم.
ولكون جانب من الموضوع طبي، سأستهل بما يقال طبياً، التشوهات الخِلقية (Congenital malformation) هي خلل بُنيوي في أحد أعضاء الجسم، أو أكثر، منذ الولادة.[1] وتقسم إلى عيوب (تشوهات) منفرد أو متعددة.[2] حفظنا الله وإياكم وذرياتنا منها جميعاً. وندعو بكل خير لمن اختارهم الله واختبرهم بشيء منها.

وبالمقابل، وهو الأعم الأغلب، فقد خلقنا الله بأبهى وأكمل صورة, كل منا يتمتع: بعين عدد (2) وأذن عدد (2) وفم عدد (1) وأنف عدد (1) ووجه عدد (1) ويدين عدد (2) وقدمين عدد (2) إلى باقي أعضاء الجسد الطبيعية والسليمة.

ومن المعلوم أن لكل عضو عمله المحدد وطاقته الموهوبة، والجور على عضو بأكثر من دوره وعمله وطاقته ينافي الحكمة ويناقض المنطق ويورث الخلل والاختلال.
والسؤال هل التزم كل منا بالوصفة الأصلية للأعضاء؟ أم أسأنا الاستخدام؟
ولنضرب أمثلة فقط بأشهر ما ظهر من الأعضاء للتقريب:

1- أذن عدد (2) وفم عدد (1): خلقها الله لنا بهذه الأعداد لحكمة ودعانا لاستقرائها، فالمنطق الطبيعي والتوازن البشري، يختصرانها: بأنه ينبغي أن نسمع ضعفي ما نتكلم. فمن عمل بالقانون الأصلي والتوازن الطبيعي والمتوافق مع ظاهر الخلق، حفظ نفسه من الكثير من التشوهات. أما المتجاوز بالحدين فقد أدخل نفسه اختيارياً بالتشوه والتشويه. وبنظرة فاحصة للذات قبل رصد الآخرين وانتقاضهم أو مدحهم. هل كل منا يطبق معادلة التوازن الرباني (سماع كلمتين = التحدث بكلمة). **الاستيضاح الأول.**
2- عين عدد (2): خصنا الله بنعمة عظيمة نستخدمها للنظر للأشياء وفيها، ثم الاعتبار والتحليل وخدمة باقي أعضاء الجسد كل باحتياجاته، وكان يمكن أن يمنحنا عين واحدة، ولكن لحكمة وتوازن ما خلق لنا عين عدد (2)، فما هي معادلة التوازن الرباني في الأعين؟، أبسط ما فسره البشر من حكمة أن ترى الحسن والقبيح، ثم تعيد صياغة الرؤية بما يُحبُ لك كإنسان ويُحبُ للعين من وظيفة. فهل طبقنا التوازن المرصود بأن رأينا الجيد فوظفناه ورأينا السيء فتحاشيناه أو أعدنا صياغته إيجابياً في تفاعلنا وتواصلنا الإنساني؟ **الاستيضاح الثاني.**
3- يد عدد (2): اليدان من النعم المتميزة والتي تحفظ علينا كثير من توازننا الجسدي وتدفع عنا العديد من الأضرار ومن مختلف الجهات، علماً أن الله لا يعجزه أن يجعلنا بيد واحدة، ولحكمة أعمق خلق لنا من هم بيد واحدة ومن هم بلا أيدي ومن هم بأيد قصيرة أو غير سوية، وما ذاك إلا لمزيد اعتبار وتفكر. والبشر فسروها بعد التوازن بمزيد تسهيلات في العمل والإنجاز، فهل غلب العمل كل من الكسل أو التراخي أو التخلي عن الدور؟ أو عملنا بقدر الطاقة الممنوحة لنا بهما وفيهما؟! أم اخترنا ما يناقض وظيفتها؟ **الاستيضاح الثالث.**
4- قدم عدد (2): القدمين حاملتا الجسد ورافعتاه وناقلتاه من مكان لآخر. فبهما يتفادى موضع الخطر ويقصد موضع الاستثمار والعمل ويتجنب المكان غير السليم وينشط بسيرهما ورياضتهما كامل أعضاء الجسد، وكثير من النعم الأخرى. ونظر لهما البشر

---

[1] ويب طب، https://www.webteb.com.
[2] طفولة، http://tufoola.com، بتصرف.

أنهما، عون لجلب النفع ودفع الضر. فهل سعينا بهما في طاعة الله أم أغرقناهما في الحرام والمحرمات وخدمة أعوان الشيطان؟ **الاستيضاح الرابع.**

5- معدة عدد (1) وفم عدد (1): الطبيعي والمنطقي بين المتوازنان أن تتوازن علاقتهما، إلا أن تغول أحدهما على الأخر يضر ليس بالطرف الآخر بل بسائر أعضاء الجسد. فإن تقاعست المعدة عن تقبل القدر الضروري من الغذاء أصيبت مختلف الأعضاء بنقص احتياجاتها من الطاقة للعمل والإنجاز، والعكس صحيح إن أفرط الفم في إدخال ما يزيد عن حاجة الجسد تبدأ المعدة والأجهزة الأخرى بالاستنفار وإعادة توزيع الزيادة بأقل الأضرار على مختلف أعضاء الجسد ولكن بمنحى تراكمي وصولاً لخروج الأمر عن الحدود المحتملة، لتبدا الآفات بالبروز تدريجياً وحتى اللحظة القاسمة. فهل ألتزمنا التوازن الطبيعي أم تجاوزنا الحد والحدود الطبيعية والمنطقية؟ **الاستيضاح الخامس.**

والاستمرار في التساؤل قد يقودنا للكثير من الاستيضاحات، وهذا غير مقصود، فذكاء القارئ أعمق وأوسع مما قد أرصد له، وفيما سبق الغنية عن الكثير.

ولكن ألا يجدر بنا الاتزان والتوازن أقله مع ظاهر ما خلق الله فينا، حتى نتقي الله فيما خلق في غيرنا من حيوان ونبات وجماد. وكيف سينظر لنا أولادنا وأحفادنا إن أكرمهم الله بنظر التوازن؟ وهل سنكون على قدر طموحاتهم وظنهم فينا؟ أم سيتهموننا بالتشوه الثاني؟؟؟!!!